

أسلوب الأمر والنهي في سورة الحجر ((دراسة بلاغية تحليلية))

أ.م.د. أحمد بطل وسيح الموسوي

كلية التربية - الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الأمر ، النهي ، الحجر.

الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيد الخلق محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

القران الكريم كان ولا يزال يمثل البحر الزاخر لكثير من العلوم ومنها اللغة العربية فله الفضل عن طريق نظرية الاعجاز القرآني التي نشأت من اجله وساهمت في تطور علوم النحو والبلاغة والصرف وغيرها من العلوم . والانشاء الطلبي من الموضوعات المهمة في القران الكريم بكون القران الكريم احد الكتب السماوية التشريعية وأهم مصاديق التشريع (الأمر ، النهي) من هنا كان بحثي في أسلوب الأمر والنهي وقد خصصته في سورة الحجر المباركة ؛ لتوسط حجم هذه السورة ولكونها تتضمن شواهد كافية للبحث .

وقيد قيّدت الدراسة بكونها بلاغية تحليلية تبحث في مواضع الاسلوبين ثمّ تبين الموضوع البلاغي وقيّمته الدلالية من خلال تحليل النص الذي ورد فيه الأسلوب .

قسمتُ بحثي الى تمهيد ومبحثين جاء التمهيد تحت عنوان (أسلوب الأمر والنهي) وقد تعرضتُ لقسيمي الجملة من حيث الخبر والانشاء في البلاغة ومن حيث أفعال الكلام (الاخباريات) وأفعال الكلام (التوجيهية) طبقاً لنظرية أفعال الكلام التي جاء بها كل من (اوستن) و (سيرل) .

ثمّ جاء المبحث الاول تحت عنوان (أسلوب الأمر في سورة الحجر) تكلمتُ فيه عن أسلوب الأمر وتعريفه عند البلاغيين وبيان طرقه المتنوعة ثمّ عرضتُ شواهد الأسلوب في سورة الحجر المباركة محاولاً بيان الغرض الذي خرج اليه الأسلوب مع بيان موضع الأسلوب ضمن تحليل الآية التي ورد فيها .

ثمّ جاء المبحث الثالث تحت عنوان (أسلوب النهي في سورة الحجر) عرضتُ فيه مواضع النهي في سورة الحجر المباركة وبيان الغرض الذي ورد فيه وعلاقة هذا الغرض مع الآية التي ورد فيها .

علما ان هذا المبحث قد تضمّن بعض شواهد التقاء الأمر مع النهي وقد حاول البحث الوقوف عند اسباب هذا الالتقاء من الناحية الدلالية للنص .

توصل البحث الى نتائج عديدة ومتنوعة منها :

1-تنوعت اغراض الأمر في سورة الحجر المباركة منها (بيان العاقبة ، بيان الثواب) وغيرها .

2-تنوعت اغراض النهي في سورة الحجر المباركة منها (الائتناس ، النصيحة) وغيرها .

3-تضمّن النص الذي ورد فيه أسلوب الأمر مواضع وصل عديدة منها (وصل أمر لفظي ، وصل أمر معنوي ، وصل ثلاثة اوامر مع معنى النهي) وكذلك تضمّن مواضع الفصل منها (كمال الانقطاع - اختلاف الجملتين في الخبر والانشاء) وقد ساهمت هذه المواضع في بيان دلالة الآية التي ورد فيها الأسلوب المذكور ، وكذلك الحال في أسلوب النهي فقد تضمّن نصّه وصل بين الجمل الانشائية (النهي) ، وكذلك موضع الفصل الذي يعتمد على السؤال والجواب بمعنى (شبه كمال الاتصال) .

4-تنوعت الاخبار الواردة في آيات الأمر والنهي منها (الخبر الابتدائي ، الخبر الطلبي ، الخبر الانكاري) ، وقد ساهمت في تنوع دلالات الآيات التي ورد فيها كل من الأمر والنهي .

5-وردت مواضع ربط كثيرة في آيات الأمر والنهي في سورة الحجر المباركة منها (الاضافي - الواو - ، الظرفي - حتى -) .

6-كثُر تقديم الجار والمجرور على الجار والمجرور في آيات الأمر وقد جاء للعناية والاهتمام .

التمهيد

أسلوب الأمر والنهي

تقسم الجُمْل في اللغة العربية الى تقسيمات متعددة منها الفعلية والاسمية

ومنها الخبرية والانشائية وغيرهما .

والتقسيم ما بين الجُمْل الخبرية والانشائية يقوم على تضمّن الكلام للصدق

أو الكذب في موضوع الخبر وعدم تضمّنه في موضوع الانشاء⁽¹⁾ .

والانشاء يُقسّم الى طلبي وغير طلبي بحسب سياقه المقامي وغايته المقصودة

من خلال العلاقة بين المرسل والمتلقي فإذا كان متضمنا للطلب كان الانشاء انشاءً

طلبيا واذا كان غير متضمن للطلب كان الانشاء انشاء غير طلبي⁽²⁾ .

وأساليب الانشاء الطلبي عديدة ومتنوعة وهي (الأمر ، النهي ، الاستفهام ، التمني ، النداء) ⁽³⁾ .

فهي اذا متنوعة ما بين طلب القيام بالفعل وطلب الكفّ عن القيام بالفعل وطلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وطلب تحقيق أمنية صعبة أو مستحيلة أو طلب النداء من المنادى بجوانبه القريب والمتوسط والبعيد .

وتخرج هذه الأساليب الى اغراض مجازية متنوعة بحسب السياق ما بين المتكلم والمتلقي ؛ لذلك اعتنى بها البلاغيون عناية فائقة لتنوع معانيها المجازية .

وقد دُرست حديثا في الحجاج ضمن أفعال الكلام التوجيهية من خلال تقسيمات (اوستن و سيرل) لأفعال الكلام ⁽⁴⁾ .

والأفعال التوجيهية هي التي يوجهها المتكلم الى المخاطب ويسعى من خلال الكلام الى توجيه المخاطب ودفعه على اداء فعل ما وتحقيقه في المستقبل وهذا يدلّ على أن أفعال الكلام التوجيهية هي أفعال طلبية ذات صيغة طلبية بغض النظر عن صيغتها اللفظية ⁽⁵⁾ .

وهذه الأفعال تقابل أفعال الكلام (الأخباريات) التي تحتل الصدق والكذب ⁽⁶⁾ . من خلال ما تقدّم نقول إنّ الطلب الذي اقرته البلاغة العربية وتنوّعت استعمالاته من خلال الصيغ والاعراض قد دُرِس في الحجاج بفعل قيام أفعال الكلام التوجيهية بإداء مهمة الحجاج من خلال اقناع المتلقي بالفعل التوجيهي من خلال تماسك فعل القول مع فعل الانجاز مع البُعد التأثري .

من خلال ذلك سندرس أسلوب (الأمر والنهي في سورة الحجر) من أجل الوقوف على دلالة هذين الأسلوبين من خلال علاقتهما بالنص الذي وردا فيه .

المبحث الاول

أسلوب الأمر في سورة الحجر

الأمر هو من أساليب الانشاء الطلبي وهو في اللغة يتمثل بأنّه يُقال أمره يأمره أمراً وإماراً فانتمر أي قبل أمره ⁽⁷⁾ .

وقد عرّف بتعريفات عديدة ومتعددة وهي تدخل تحت المفهوم نفسه فقد عرّفه القزويني بقوله ((هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والالزام)) ⁽⁸⁾ .

وعرّفه العلوي بقوله ((هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبيء عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء)) ⁽⁹⁾ .

ويأتي أسلوب الأمر بأربع صيغ ذكرها معظم البلاغيين وهي (فعل الأمر ، والمضارع المقرون بلام الأمر ، واسم فعل الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر) ⁽¹⁰⁾ .

ويخرج أسلوب الأمر بصيغته المتنوعة إلى اغراض مجازية متنوعة وعديدة منها (الدعاء ، الالتماس ، التمني ، النصيح والإرشاد ، التخيير ، الإباحة ، التعجيز ، التهديد ، التسوية ، الاهانة والتحقير) وغيرها⁽¹¹⁾ .

وقد كثر ورود أسلوب الأمر في سورة الحجر وقد جاء معظمه على صيغة (فعل الأمر) وسندرس معظم هذه المواضع في النقاط الآتية .

1- قال تعالى : ((ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ))⁽¹²⁾ .

الآية في سياق الكلام عن الكافرين وقد تصدرت بأسلوب الأمر (فعل الأمر) (ذَرْهُمْ) (أصله أُوذِرْهُمْ ، الا أنه حذف الواو حملا على (يذر) لوقوعها بين ياء وكسرة في الأصل ؛ لأن الأصل أن يقال : وَذَرَّ يُوذِرُ ، على فَعَلَ يَفْعَلُ ، بفتح العين من الماضي وكسرها من المضارع ، إلا أنهم فتحوا الذال من المضارع ؛ حملا لـ (يذرُ) على يدعُ لأنه في معناه))⁽¹³⁾ .

والأمر جاء لتركهم الاخذ مما في الدنيا ف ((ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا)) معناه : دعهم يأكلوا في دنياهم أكل الأنعام ، ويتمتعوا فيها بما يريدون ، والتمتع التلذذ ، وهو طلب اللذة حالا بعد حال (وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ) أي : وتشغلهم آمالهم الكاذبة عن اتباع النبي صلى الله عليه واله وسلم والقران ... (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) وبال ذلك فيما بعد ، حيث يحل بهم العذاب يوم القيامة ، وصاروا الى ما يجحدون به))⁽¹⁴⁾ .

نلخص من خلال معنى الآية ان دلالة الآية ومعناها قد ارتبطا بدلالة الأمر ومافيه من إشارة الى اعطائهم الحرية في الاكل والتمتع فضلا عن التهايم بالأمل ونتيجة كل ذلك سوف تكون يوم القيامة عندما يعلموا مايقع لهم من العذاب .

والأمر في هذه الآية جاء مرتبطا بغرض مجازي وهو بيان العقاب والتهديد من أجل بيان العدل السماوي في نتيجة معارضتهم لأوامر الله سبحانه وتعالى .

فضلا عن ذلك فإن معنى الأمر تكرر مع التمتع وان كان محذوفا والتقدير (ذرهم يأكلوا وذرهم يتمتعوا) وفي هذا اشارة الى أهمية الأمر الذي استخدم وثنائية طلبه مرة مع الاكل ومرة مع التمتع .

وقد ارتبطت الآية مع أسلوب الأمر من خلال الوصل بين الجُمْل (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ) فيأكلوا ويتمتعوا جملتان طلبيتان وان كانت الثانية أسلوبها الأمري مُقَدَّرًا كما قلنا .

وجملة (وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ) خبرية اللفظ لكتّما ممكن أن تأخذ معنى الانشاء بمعنى (ذرهم يلهمهم الأمل) ؛ لذلك وصل بين الجُمْل على اساس الاتفاق في الانشاء وان كان قد تنوع ما بين اللفظي والمعنوي من جهة والمعنوي فقط من جهة أخرى من خلال التقدير .

والاتفاق في معنى الطلب يُقدّم على الاتفاق في اللفظ .

وقد حُتمت الآية بحرف استقبال (سوف) وهو فيه اشارة الى مصير أسلوب الأمر فبعد تركهم في الاكل والتمتع والالتهاؤ بالأمل جاءت العاقبة الدالّة على التحذير المستقبلي بأنهم سيقع عليهم العذاب يوم القيامة جزاءً عن افعالهم في الدنيا .
2- قال تعالى : ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ))⁽¹⁵⁾

جاء في معنى الآية ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ) الذين يتقون عقاب الله باجتناؤ معاصيه (في جنات) أي : في بساتين خُلقت لهم (وعيون) من ماء وخمر وعسل ، يفور من الفوارة ثم يجري في مجاريها (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) أي : يُقال لهم : ادخلوا الجنات بسلامة من الأفات ، وبراءة من المكاره والمضرات (آمِينَ) من الإخراج منها ، ساكني النفس إلى انتفاء الضرر فيها))⁽¹⁶⁾ .

تضمّن النص القراني أسلوب الأمر بفعل الأمر في جملة (ادْخُلُوهَا) وقد جاء بمثابة البؤرة لهذا النص فالنص في محط بيان ثواب المتقين فما قبل الأمر بيّن مالهم وما بعد الفعل بيّن دعوتهم وأمرهم في الدخول فيما كُتب لهم .

والجملة الأولى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) جاءت بخبر طلبي وقد تأكّد بمؤكّد واحد وهو (إِنَّ) والطلبي مبررا هنا ؛ لأنّ بعض المتلقين يكونون في حالة تردد بين ما يُكتب للمتقين وما لا يُكتب لهم ؛ لذلك اكدت هذه الجملة بالمؤكّد (إِنَّ) .

بعد ذلك جاءت الآية الأخرى المتضمنة لأسلوب الأمر وقد فُصلت عن آية الخبر المتقدمة؛ كون الآية الاولى جملتها خبرية وآية الأمر جملتها انشائية ؛ لذلك يجب الفصل هنا ؛ لأنّ الموضوع هنا كمال الانقطاع .

وكمال الانقطاع من مواضع الفصل في البلاغة العربية⁽¹⁷⁾ .

فضلا عن ذلك فإنّ دلالة الجملة الانشائية جاءت مُكمّلة للوصف الذي كان في الجملة الخبرية فالجملة الخبرية وصفت مالهم وهنا الانشائية امرتهم بالدخول بسلام في إشارة إلى براءتهم من المكاره والمضرات والاطمئنان في البقاء فيها كما تبين في معنى النص القراني .

نخلص من خلال كل ما تقدّم الى أنّ أسلوب الأمر هنا كان بمثابة بيان الثواب وثباته بالنسبة للمتقين ودفعهم للدخول في الجنة؛ لأنّها كانت نتيجة تقواهم في الدنيا .

فالأمر (الانشاء الطلبي) وان فُصل عن الخبر المتقدم الا انه تفاعل معه في بيان ثبات المتقين ودفعهم نحو الدخول في ذلك الثواب والاطمئنان لبقائهم فيه .

3- قال تعالى : ((نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ، وَنَبِّئُهُمْ عَن ضَلْفِ إِبرَاهِيمَ))⁽¹⁸⁾ .

الأمر في النص القرآني موجّها الى النبي (ص) فالأول (نَبِيٌّ) وقد جاء النص الذي يليه يحمل معنى ((نَبِيٌّ) يا محمد (عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) أي كثير الستر لذنوب المؤمنين (الرحيم) كثير الرحمة لهم (وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) فلا تعولوا على محض غفراني ورحمتي وخافوا عقابي ونقمتي))⁽¹⁹⁾ .
والأمر يمكن أن يكون مُقدِّراً في الجملة الثانية وتقديره (ونبئهم ... أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) .

فنص جملة الأمر (نَبِيٌّ) قد حمل دلالة الثواب والعقاب بمعنى انه حمل المعنى المتضاد ففي جملة (أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) جاء مبدأ العفو والثواب ، وفي جملة (أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) جاء مبدأ العقاب وعدم الطمع في مغفرة الله ورحمته وهنا نلمح الثنائية الضدية بين الغفور الرحيم والعذاب الاليم .

وجملة الثواب (أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) جاءت بمؤكد واحد وهو (أَنَّ) ؛ لأن مغفرة الله لا انكار لها لكن يكون فيها التردد من قبل البعض في بعض الاحيان ، بينما جملة العقاب (أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) جاءت بمؤكدين وهما (أَنَّ) و(هم) ؛ لأن العذاب ربما يُنكر من قبل العديد من الناس ولاسيما بعد اطلاعهم على مغفرة الله ورحمته .

من خلال ما تقدّم نقول أنّ الأمر (نَبِيٌّ) قد عمِل على بيان ثواب المؤمنين وعدم المبالغة في البقاء في الثواب بل يجب أن يتذكروا ان مقابل المغفرة هنالك (العذاب الاليم) .

بعد ذلك جاءت الآية الثالثة التي تحمل فعل الأمر (اللفظي) الثاني وهي (وَنَبِّئُهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ) وقد ارتبطت بالنص السابق بمعنى ((لَمَّا ذَكَرَ سَبْحَانَهُ الْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ عَقِبَهُ بِذِكْرِ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... مُصَدِّقًا لِمَا ذَكَرَهُ وَإِرْشَادًا إِلَى الدَّلَالَةِ بِالْعَاجِلِ عَلَى الْآجِلِ ، فَقَالَ : (وَنَبِّئُهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ) أي : واخبرهم عن اضياف ابراهيم))⁽²⁰⁾ .

فالأمر جاء للنبي من أجل أن يبيّن لقومه عموماً وللمؤمنين خصوصاً قصص الانبياء السابقين ومنها قصة ضيف ابراهيم عليه السلام .

وقد وصلت جملة الأمر (وَنَبِّئُهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ) بالأمر السابق (نَبِيٌّ) ؛ لاتفاق الجملتين في الانشاء لفظاً ومعنى وكذلك في الجملة الثانية جملة الأمر المُقدَّر بالمعنى (و ... أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) مع الجملة الاولى (نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) .

من خلال ما تقدّم نقول اسهم أسلوب الأمر في دلالة النص القراني المذكور فهو قد ورد مرتين لفظا (نَبِيءٌ ، نَبِيئُهُمْ) ومحدوفا ربما وتقديره (ونبيهم)... (أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) كما قلنا ، وقد اتضح هذا الاسهام في ربط الجمل الثلاث جملة الوعد وجملة الوعيد وجملة بيان قصة ضيف ابراهيم .

والوصل بين الجمل يعطي للمعنى الاستمرارية والديمومة لاسيما ان أوامره جاءت من الله تعالى إلى النبي (ص) ؛ كي يبلغها الى المؤمنين .

4-قال تعالى: ((فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ))⁽²¹⁾ .

تضمنت الآية ثلاثة أوامر وهي (أسر ، اتبع ، امضوا) ، وجاءت متسلسلة زمانيا لتنقل لنا أوامر الله تعالى لأحد المرسلين والأول ((فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ)) ومعناه : سر بأهلك بعدما يمضي أكثر من نصف الليل ويبقى قطعة منه و (وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ) أي : اقتف أثرهم وكن وراءهم ، لتكون عينا عليهم فلا يتخلف أحد منهم (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ) أي : لا يلتفت أحد منكم الى ما خلف وراءه في المدينة... (وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ) أي : اذهبوا الى الموضع الذي أمركم الله اليه وهو الشام)⁽²²⁾ .

نلاحظ ان الأوامر جاءت لنجاة المرسل وقومه فهي كلها تحتل الامتنان وبيان النجاة من قبل الله للذين امنوا وصدقوا بالمرسلين فالأمر الاول جاء للسير وفيه بداية النجاة والأمر الثاني (اتبع) وفيه نجاة من كان معه لأنه يتبع اثارهم فيكون وراءهم فلا يترك منهم أي أحد بعده ثم جاء معنى النهي عن الالتفات الى ما يكون خلفهم ثم جاء الأمر الثالث وفيه النجاة الدائمة والمتمثلة بـ (امضوا) وهنا تحوّل الأمر من المفرد الى الجماعة ؛ لأنه كان في المحطة الاخيرة من محطات الخروج من المدينة إلى حيث ما امرهم الله تعالى .

نلاحظ من خلال الأوامر المتقدمة أن التكرار والتنوع كان لغاية دلالية فالتكرار كان من أجل بيان الاستجابة التامة لله ففيها بشكلها المجموع النجاة من قبل الله واما التنوع فكان من أجل القيام بهذه الأوامر على سبيل الاستعلاء والالزام ؛ لأنّ القيام بهذه الأوامر ستكون نتيجته النجاة لهم .

فضلا عما تقدّم نرى في جملة الأمر الأول تقديم (بأهلك) على (بقطع من الليل) وهو للعناية والاهتمام فالاهتمام هنا للأهل أكثر من اخر وقت الليل ؛ لأنّ النجاة ستكتب للمرسل وأهله كما في الأمرين اللاحقين كما بيّنا .

واخيرا فإنّ هذه الأوامر قد وصل بينها كلها ومعها ومعنى النهي كذلك وذلك لاتفاق الجمل الأربع في الانشاء الطلبي (الأمر ، الأمر ، معنى النهي ، الأمر) .

5-قال تعالى: ((فَسَيِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ، وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)) (23) .

تضمّن النص القرآني ثلاثة أوامر هي (سَيِّحُ ، كُنْ ، اَعْبُدْ) وهي موجّهة من الله تعالى إلى النبي محمد (ص) وهي تدعوه الى التسبيح والسجود والعبادة حتى مجيء اليقين .

ومعنى النص ((فَسَيِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ) أي : قل سبحان الله وبحمده (وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) أي : المصلين ... وقيل : معناه ، احمد ربك على نعمه اليك ، وَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يسجدون لله ، ويتوجهون بعبادتهم اليه (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) أي : إلى أن ياتيكَ الموت ... وقيل : حتى يأتيتك اليقين من الخير والشر عند الموت ... وسبب الموت يقينا لأنه موقن به ، ويحتمل أن يكون أراد حتى يأتيتك العلم الضروري بالموت ، والخروج من الدنيا التي يزول معه التكليف)) (24) .

نلاحظ ان الأوامر الثلاثة جاءت متسلسلة زمانيا كذلك فالتسبيح أولاً ثم السجود ثم العبادة ، وقد وصل بين هذه الأوامر بحرف الوصل (الواو) وهو كذلك ربط اضافي فقد ربط بين جُمل الأمر الثلاث . والربط الاضافي من انواع الربط الذي يمثل أحد عناصر معيار السبك النصي (25) .

فضلا عن ذلك نلاحظ الأداة (حَتَّى) في جملة الفعل الثالث وقد جاءت مُنْسَجَمَة مع النص فهي بها دلالة زمانية تنتهي بالتفريق بين الحق والشر أو بين الدنيا والموت وانتهاء التكليف . و (حَتَّى) من الروابط الحجاجية التي تربط النص الواحد (26) إنَّ ((الحجج المربوطة بالرباط (حتى) عليها أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة لتخدم نتيجة واحدة كما أن القول المشتمل على الرباط (حتى) لا يقبل الابطال والتعارض الحجاجي)) (27) .

فضلا عن كونها أداة من أدوات الربط الظرفي الذي يُعد نوعا من انواع معيار السبك النصي (28) .

من خلال ما تقدّم نرى ان أسلوب الأمر قد مسك دلالة النص وجعلها مرتبطة بفعل تماثل الجُمل في الانشاء (الأمر) فضلا عن التشابه في المتكلم وهو (الله) والمخاطب وهو (النبي) .

وقد ربطت هذه الأوامر بوسيلة الوصل (الواو) وهي ذاتها وسيلة ربط اضافي في معيار السبك النصي فضلا عن الأداة حتى التي ربطت ما قبلها بما بعدها فضلا عن بيان تسلسل الاحداث الزمني بعدها أداة من أدوات الربط الظرفي كما قلنا .

واخيرا نقول ورد أسلوب الأمر في مواضع أخرى متعددة من سورة الحجر المباركة (29) .

المبحث الثاني

أسلوب النهي في سورة الحجر

النهي هو خلاف الأمر ، فهو في اللغة نهاه تَهَيَا فانتهى وتناهى : كَفَّ (30) .

وقد عُرّف حاله حال الأمر بتعريفات متعددة تدخل ضمن المفهوم نفسه فقد عرّفه القزويني بقوله: ((وهو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء)) (31) .
وقيل فيه ((طلب الكفّ عن الفعل أو امتناع عنه على وجه الاستعلاء والالزام)) (32) .

ويختلف الأمر عن النهي في أن كل واحد منهما مختص بصيغة تخالف الآخر ، وان الأمر دالّ على الطلب ، والنهي دالّ على المنع ، وان الأمر لا بدّ فيه من إرادة مأمورة وان النهي لا بدّ فيه من كراهية منهية (33) .

وللنهي صيغة واحدة وهي فعل المضارع المقرون بـ (لا) الناهية الجازمة (34) .
ويخرج أسلوب النهي إلى اغراض مجازية متعددة منها (الدعاء ، الالتماس ، النصح والارشاد ، التمني ، التوبيخ ، التحقير ، التيئيس) (35) .

وقد ورد أسلوب النهي في سورة الحجر في مواضع عديدة منها الآتي .

1- قال تعالى: ((قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ، قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبْرَ فِيمَ تَبَشِّرُونَ، قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ)) (36) .

هذا النص هو ارتباط للنص المتقدم الذي ذكرناه في النقطة الثالثة من أسلوب الأمر (نبيء) و (نبيهم) عن ضيف ابراهيم ، فهو هنا ينقل لنا الحوار بين ضيف ابراهيم وابراهيم عليه السلام فقد تضمّن نهيين موجّهين لإبراهيم أحدهما (لَا تَوْجَلْ) والآخر (لَا تَكُن) .

جاء في معنى النص الذي نقل الحوار بين الملائكة وابراهيم وما كتب الله لإبراهيم ((قَالُوا لَا تَوْجَلْ) أي : لا تخف (إِنَّا نُبَشِّرُكَ) أي : نخبرك بما يسرك (بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) أي : بولد يكون غلاما إذا ولد ، ويكون عليما اذا بلغ (قال) ابراهيم (أَبَشَّرْتُمُونِي) بالمولود (عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبْرَ) أي : في حال الكبر الذي يوجب اليأس عن الولد (فِيمَ تَبَشِّرُونَ) بأمر الله تعالى فائق به أم من جهة أنفسكم ؟ ومعنى (مَسَّنِيَ الْكِبْرَ) غيرني معناه : عن رأس الكبر (قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ) أي قالت الملائكة لابراهيم عليه السلام : إِنَّا بَشِّرْنَاكَ بِذَلِكَ عَلَىٰ وَجْهِ الْحَقِيقَةِ بِأَمْرِ اللَّهِ (فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ) أي : اليائسين (((37) ، ثم نقل لنا النص جواب ابراهيم لهم ((قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ)) (38) .

نلاحظ ان النهي جاء في سياق الحوار بين الملائكة و ابراهيم عليه السلام وقد جاء للنصيحة : لأنّ النبي ابراهيم لا يخاف بل نُصِح بعدم الخوف ولا يكون يائسا بل نُصِح بعدم اليأس بعد ان كُبر في العُمر .

فالنهي هنا حمل معنى النصيحة وان كان في الظاهر يحمل معنى الوجوب والالزام لكنّ ابراهيم مؤمن بعدم الوجل واليأس ودليل ذلك الآية اللاحقة (آية 56) التي ذكرناها والتي حصر ابراهيم عليه السلام القانطين بالضالين فقط وهو خارج منهم دون أدنى شك .

فضلا عمّا تقدّم وجدنا جُمْل النص والحوار قد فصلت أحدهما عن الأخرى والسبب في ذلك هو كون الجملة احتملت السؤال والجواب أو القول ورد القول وهذا هو موضع من مواضع الفصل يسمّى (شبه كمال الاتصال) .

وشبه كمال الاتصال معناه أن تكون الجملة الثانية جوابا مُقدّرا لسؤال مقدّر من الجملة الاولى⁽³⁹⁾ .

نخلص إلى القول ان النص قد بُني على النهي وقد مسك النهي بدلالة النص فامام كل تبشير من الملائكة وهو من الله والنهي الموجه إلى ابراهيم عليه السلام والمتمثل ب (لا توجل) و (لا تكن) .

2- قال تعالى : ((لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ))⁽⁴⁰⁾ .

ورد في النص القرآني (نهين) وهما (لا تمدن) و (لا تحزن) ، امرين وهما (اخفض) و (قل) ، وقد وصلت الجُمْل الأربع باعتبار تماثل الجُمْل في الانشاء (الطلب)

فمعنى النهين هو ((لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ) أي لا ترفعن عينيك من هؤلاء الكفّار إلى ما متعناهم ، وانعمنا عليهم به أمثالا في النعم من الأموال والأولاد وغير ذلك من زهرات الدنيا ؛ فإنّها في معرض الزوال والفناء ، مع ما يتبعها من الحساب والجزاء... وقيل : إن معناه ، لا تنظرن إلى ما في أيديهم من النعم التي هي اشباه يشبه بعضها بعضا ، فإن ما أنعمنا عليك وعلى من اتبعك من أنواع النعم وهي النبوة والقران والاسلام والفتوح وغيرها أكثر وأوفر مما اتيناهم ، (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) أي: على كفّار قريش إن لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب ... وقيل : لا تحزن عليهم بما يصيرون اليه من عذاب النار بكفرهم ،... لا تحزن بما انعمت عليهم دونك⁽⁴¹⁾ .

فالنهي بكل المعاني موجّها الى النبي (ص) فالأول هو عدم النظر الى ما عند الكفّار مقارنة بما اعطي للنبي من معنى وبفناء ما عندهم من معنى اخر والنهي الثاني (لا تحزن) عدم الحزن على وقوع العذاب على الكافرين .

والنهي الأول يقترب من معنى (الائتناس) بما اعطي للنبي مقارنة بزوال ما عند المشركين والثاني (لا تحزن) النصيحة بعدم هلاك نفسه أو حزنه على الكافرين بسبب وقوع العذاب عليهم بفعل أعمالهم .

ثمّ جاء الأمران وهما (اخفض ، قل) وجملة اخفض معناها ((ألن لهم جناحك وارفق بهم ، عن ابن عباس العرب تقول : فلان خافض الجناح ، اذا كان وقورا حليفا ، وأصله أن الطائر إذا ضمّ فرخه الى نفسه ، وبسط جناحه ثمّ خفضه ، فالمعنى : تواضع للمؤمنين لكي يتبعك الناس في دينك))⁽⁴²⁾ .

والاستعارة هنا استعارة مكنية ((والاستعارة المكنية هي التي يُحذف منها المشبّه به ويُذكر المشبّه ويبقى شيء من لوازم المشبه به))⁽⁴³⁾ ، بمعنى هي التي يُحذف منها المستعار منه ويبقى شيء من ملازم له ويبقى كذلك المستعار له ، وقد استعار الجناح لمحمد والجناح هو للطائر .

وقيل في معنى الآية القريبة من معنى هذه الآية وهي قوله تعالى : ((وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا))⁽⁴⁴⁾ انها تحتمل الاستعارة المكنية أو التصريحية حسب تقدير اصل الاستعارة (التشبيه) اذ يقول الدكتور فضل حسن عباس : ((قد أمر الله الأبناء أن يذبلوا للأباء ، وقد شبّه الذل بالطائر وحذف المشبه به ولكننا رمزنا له بشيء من لوازمه وهو الجناح ، - فهنا الاستعارة مكنية - وهنالك وجه اخر في الآية الكريمة وهو أن يشبّه الجناح بالجناح فتكون الاستعارة تصريحية))⁽⁴⁵⁾ .

والأمر الاخر (قل) ومعناه : ((قل لهم ... أنذركم ببيان وبرهان أن عذاب الله نازل بكم))⁽⁴⁶⁾ ، وختم النص بهذا الأمر الطلبي ببيان النبي لهم بأنّه هو النذير الذي يأتي بالبيان والبرهان .

في ختام هذا النص نقول : إنّ أسلوب الأمر والنهي قد التقيا في هذا الموضوع وقد عملا بدلالة خاصة ودلالة عامة فالخاصة للنهي تتمثل بعدم النظر بما مُتبع به الكُفّار والاستئناس بما اعطي للنبي والمسلمين والثاني بعدم الحزن عليهم اذا وقع عليهم العذاب ، بينما الخاصة للأمر تتمثل الأول بلين الجانب اتجاه المؤمنين كي يتبعوا تعليمات الدين وختام النص بالقول بأنّ النبي هو النذير .

والدلالة العامة لهذا النص ان النبي لا يبالي لما اعطي للمشركين قياسا بما اعطي للمؤمنين ولا يحزن عليهم بفعل جزاءهم في المقابل عليه أن يكون لينا مع المؤمنين ليبيّن لهم الدين ومن اجل اتباع تعليمات الدين وليقول له انه هو النذير المبين .

واخيرا نقول إنّ توظيف الوصل كان مهما من أجل الجمع بين أساليب الطلب الهيين مع الأمرين فضلا عن توظيف الاستعارة الذي كان متضادا مع عدم الحزن على الكافرين فمُهة النبي تتمثل بعدم الحزن على الكافرين وفي المقابل لين الجانب اتجاه المؤمنين كي يتبعوا تعليمات الدين الحنيف .

بقي ان نشير الى وجود موضع اخر في سورة الحجر وقد التقى فيه أسلوبا الأمر والنهي⁽⁴⁷⁾ .

الهوامش:

1-ينظر: تلخيص المفتاح: 47- 48 ، 99 ، والبلاغة فونها وأفنانها (علم المعاني): 103- 106 ، 151 ، وعلم المعاني ، عبد العزيز عتيق: 33- 35 ، 57 .

2-ينظر: تلخيص المفتاح: 99 ، والبلاغة فونها وأفنانها (علم المعاني): 151- 152 ، وعلم المعاني: 58- 60 .

3-ينظر: الايضاح: 227- 245 ، وتلخيص المفتاح: 151- 152 ، والبلاغة فونها وأفنانها (علم المعاني) : 153- 217 ، وعلم المعاني: 58- 60 .

4-ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 78- 79 ، وبلاغة الاقناع في شعر الاصلاح لمدرسة الاحياء (اطروحة): 83 .

5-ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 79 ، والأفعال الكلامية في نهج البلاغة (اطروحة): 84 .

6-ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 78- 79 ، وبلاغة الاقناع في شعر الاصلاح لمدرسة الاحياء (اطروحة): 83 .

7-ينظر: لسان العرب: مادة (أمر) .

8-تلخيص المفتاح: 104 .

9-الطراز: 3/ 281 ، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 1/ 33 .

10-ينظر: تلخيص المفتاح: 104- 105 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 1/ 313- 314 ، والبلاغة فونها وأفنانها (علم المعاني): 62- 63 .

11-ينظر: تلخيص المفتاح: 105 ، والبلاغة فونها وأفنانها (علم المعاني): 154- 157 ، وعلم المعاني: 64- 69 .

12-الحجر: 3 .

13-البيان في غريب اعراب القران: 2/ 48 .

14-مجمع البيان: 6/ 77- 78 .

15-الحجر: 45- 46 .

16-مجمع البيان: 6/ 91 .

17-ينظر: البلاغة فونها وأفنانها (علم المعاني): 433- 435 ، وعلم المعاني: 138- 139 .

18-الحجر: 49- 51 .

19-مجمع البيان: 6/ 91 ، وينظر: الكشف: م 1/ 594 .

- 20-مجمع البيان: 93 / 6 .
- 21-الحجر: 65 .
- 22-مجمع البيان: 95 / 6 ، وينظر : الكشاف : م 1 / 595 – 596 .
- 23-الحجر: 98 – 99 .
- 24-مجمع البيان: 102 / 6 .
- 25-علم لغة النص : عزة الشيل : 162 .
- 26-ينظر : أسلوبية الحجج التداولي والبلاغي : 96 – 97 .
- 27-ينظر : اللغة والحجاج : 73 ، وأسلوبية الحجج التداولي والبلاغي : 96 .
- 28-علم لغة النص : 164 .
- 29-ينظر : الحجر : 29 ، 34 ، 36 ، 85 ، 94 .
- 30-ينظر : لسان العرب : مادة (نهي) .
- 31-تلخيص المفتاح : 106 ، وينظر : البلاغة فونها وأفنانها (علم المعاني) : 158 .
- 32-علم المعاني : 70 .
- 33-ينظر : الطراز : 3 / 285 ، ومعجم مصطلحات البلاغية وتطورها : 3 / 344 .
- 34-ينظر : تلخيص المفتاح : 106 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 3 / 344 ، والبلاغة فونها وأفنانها (علم المعاني) : 158 ، و علم المعاني : 70 .
- 35-تلخيص المفتاح : 106 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 3 / 345 ، والبلاغة فونها وأفنانها (علم المعاني) : 158 – 159 ، و علم المعاني : 70 – 74 .
- 36-الحجر : 53 – 55 .
- 37-مجمع البيان : 93 / 6 ، وينظر : الكشاف : م 1 / 594 .
- 38-الحجر : 56 .
- 39-ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) : 427 – 429 ، و علم المعاني : 138 .
- 40-ينظر : الحجر : 88 – 89 .
- 41-مجمع البيان : 99 – 100 ، وينظر : الكشاف : م 1 / 597 – 598 .
- 42-مجمع البيان : 100 / 6 .
- 43-ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 1 / 145 – 146 ، و البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبدیع) : 204 .
- 44-الاسراء : 24 .
- 45- البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبدیع) : 204 .
- 46-الكشاف : م 1 / 598 ، وينظر : مجمع البيان : 6 / 100 .
- 47-ينظر : الحجر : 68 – 69 .
- المصادر والمراجع .**
- القرآن الكريم .

- 1- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي (تنظير وتطبيق على السور المكية)، دكتور مثنى كاظم صادق، منشورات ضفاف بيروت، دار ومكتبة عدنان- بغداد، ط1، 1436هـ-2015م.
- 2- افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002م.
- 3- الأفعال الكلامية في نهج البلاغة، يسرى خلف، اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، 2016.
- 4- الايضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني (ت 739)، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت- لبنان، 1979.
- 5- بلاغة الاقناع في شعر الاصلاح لمدرسة الاحياء، حنان علي محسن، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد-كلية الآداب، 2019.
- 6- البلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع)، الاستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس، عمان - الاردن، ط1 - 1429هـ- 2009م.
- 7- البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني)، الاستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس، عمان - الاردن، ط1 - 1429هـ- 2009م.
- 8- البيان في غريب اعراب القرآن، لابن الانباري (ت 577هـ)، ذوي القربى، قم- ايران، الطبعة الأولى، 1434هـ.
- 9- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، للخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، قرأه وكتب حواشيه وقدم له: الدكتور ياسين الايوبي، المكتبة العصرية، بيروت - صيدا، 2008م، 1428هـ.
- 10- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليميني (ت 749هـ)، مطبعة المقتطف، مصر، 1914م.
- 11- علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، تقديم: سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2018م.
- 12- علم المعاني، الدكتور عبد العزيز عتيق، دار الافاق العربية، مصر، 1424هـ-2004م.
- 13- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.
- 14- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، قدم له: الشيخ عبد الله الغلايلي، اعداد: نديم مرعشلي، يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت-لبنان، (د.ت).
- 15- اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م.
- 16- مجمع البيان في تفسير القرآن، فضل بن حسن الطبرسي، قم - ايران، ط1، 1426هـ ق-1384هـ ش.
- 17- معجم المصطلحات البلاغية، د. احمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1- 1427هـ-2006م.

(The command and the prohibition in Surat Al-Hijr)

Dr.Ahmed Batal Wasseg

college of education -university of mustansiriyah.

dr.hhahmed456@gmail.com

Key word: The command- the prohibition- Al-Hijr

Summary:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the master of creation, Muhammad, and upon his pure and pure family and his chosen companions.

The Holy Qur'an was and still represents a sea full of many sciences, including the Arabic language. It is credited with the theory of Qur'anic miracles that arose for it in the development of the sciences of grammar, rhetoric, morphology and other sciences.

Student creation is one of the important topics in the Noble Qur'an, as it represents one of the divine legislative books, and the most important authentications of legislation are (the command, the prohibition). To mediate the size of this surah and because it contains sufficient evidence for research.

The study was restricted to being rhetorical and analytical, looking at the positions of the two styles, then showing the rhetorical subject and its semantic value by analyzing the text in which the style was mentioned.

I divided my research into a preface and two sections. The preface came under the title (the two methods of command and prohibition), and I was exposed to two parts of the sentence in terms of news and construction in ancient rhetoric and in terms of speech verbs (informative) and speech verbs (guiding) according to the theory of speech acts that came from (Austin) and (Searl).

Then the first topic came under the title (The Method of Command in Surat Al-Hijr), in which I spoke about the method of command and its definition according to the rhetoricians and its various methods.

Then the third topic came under the title (The Style of Prohibition in Surat Al-Hijr), in which the places of prohibition in the blessed Surat Al-Hijr were presented, and the purpose in which it was stated and the relationship of this purpose with the verse in which it was mentioned.

Note that this topic has included some evidence of the convergence of the command with the prohibition, and the research tried to identify the reasons for this convergence from the semantic point of view of the text.

The research reached several results, including:

1-The purposes of the command varied in the blessed Surat Al-Hijr, including (explanation of the consequence, statement of reward) and others.

2-The purposes of the prohibition in the blessed Surat Al-Hijr varied, including (intimacy, advice).

3-The text in which the method of the command was mentioned included several places of connection, including (a verbal command, a moral order, and three commands with the meaning of the prohibition), as well as the places of separation from them (completeness of interruption - the difference of the two sentences in the news and the creation). These places contributed to a statement The significance of the verse in which the aforementioned method was mentioned, as well as the case with the prohibition method, its text included a link between the construction sentences (the prohibition), as well as the place of the chapter that depends on the question and answer meaning (semi-perfection of communication).

4-The news contained in the verses of the command and the prohibition varied, including (the primary news, the demand news, the ankar news), and they contributed to the diversity of the semantics of the verses in which both the command and the prohibition were mentioned.

5-There are many places of linkage in the commanding and forbidding verses in the blessed Surat Al-Hijr, including (additional - waw - adverbial - even -).

6-The neighbor and the neighbor have often been given precedence over the neighbor and the neighbor in the verses of the matter, and it has come to care for attention.